



في عموده الأخير، كتب المعلق في صحيفة "واشنطن بوست"، ديفيد إغناطيوس، أنه بالتمعن فيما بين السطور في تصريحات الرئيس أوباما حول سوريا في الأمم المتحدة يوم الإثنين، يمكن سماع اعتراف محزن بالفشل: لم تكن الولايات المتحدة قادرة على إعداد إستراتيجية ناجحة للتعامل مع تنظيم الدولة الإسلامية. ربما علينا أن ندع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين يحاول ويجرب حظه.

خطاب أوباما يحمل توقيعين: أدركـت الولايات المتحدة على مدى العقد الماضي أنه "لا يمكن فرض الاستقرار على أرض أجنبية". وفي المستنقع السوري: الولايات المتحدة مستعدة للعمل مع أي دولة، بما في ذلك روسيا وإيران، لحل الصراع. بدخول بوتين إلى مسرح العمليات، فإن مرحلة قد طُويت. فقد تضمن خطاب بوتين في اجتماع الأمم المتحدة الخاصة توبixa مرا للولايات المتحدة لعملها على قطع رأس الأنظمة في العراق وسوريا واليمن وليبيا دون أن تكون لها القدرة على استعادة النظام. "هل تدرك ما قمت به؟" سأـل ببرود شديد.

"لعبـت روسيا دورا رهيبا ببراعة"، كما قال "ريـان كروـكـر"، وهو دبلوماسي أمريكي سابق مـحنـكـ، وأضاف: "تمـكـنـ الروسـ من تحـوـيلـ المـوقـفـ الدـفـاعـيـ إـلـىـ هـجـومـيـ، وهذا لأنـناـ كـنـاـ غـائـبـينـ تـعـامـاـ" بـلـعـبـةـ التـصـورـ. وـالـخـطـرـ يـكـمـنـ فيـ أنـ القـوـىـ الإـقـلـيمـيـةـ سـوـفـ تـرـىـ فيـ الأـحـدـاثـ الـأـخـيـرـةـ تـرـاجـعـاـ كـامـلـاـ لـلـوـلـاـيـاتـ الـمـتـحـدـةـ، مـثـلـ اـنـسـحـابـ بـرـيـطـانـيـاـ الـمـنـهـكـةـ فيـ عـامـ 1971ـ منـ الـحـامـيـاتـ الـعـسـكـرـيـةـ فيـ "ـشـرـقـ السـوـيـسـ"ـ، وـالـيـ كـانـ يـنـظـرـ إـلـيـهـاـ عـلـىـ أـنـهـاـ الـلـحـظـاتـ الـأـخـيـرـةـ مـنـ الـإـمـبـرـاطـورـيـةـ الـبـرـيـطـانـيـةـ.

يـاتـيـ التـدـخـلـ الـعـسـكـرـيـ فيـ مـوـسـكـوـ فيـ وـقـتـ تـقـومـ فـيـ الـوـلـاـيـاتـ الـمـتـحـدـةـ بـجـرـدـ نـكـسـاتـهـاـ فـيـ سـوـرـيـاـ وـالـعـرـاقـ فـيـ مـكـافـحةـ تـنـظـيمـ الـدـوـلـةـ إـلـيـهـاـ. وـقـدـ قـدـمـتـ الـبـاحـثـةـ "ـلـيـنـدـاـ روـبـنـسـوـنـ"ـ مـنـ مـؤـسـسـةـ "ـرـانـدـ"ـ تـقـوـيـمـاـ صـرـيـحـاـ فـيـ شـهـادـتـهـ أـمـاـمـ الـكـوـنـغـرـسـ فـيـ يـوـنـيـوـ الـمـاضـيـ.

وـكـانـتـ أـحـكـامـ مـحـلـلـوـ "ـرـانـدـ"ـ مـدـمـرـةـ: قـوـاتـ الـأـمـنـ الـعـرـاقـيـ، الرـكـيـزـةـ الـأـسـاسـيـةـ لـإـسـتـرـاتـيـجـيـةـ الـوـلـاـيـاتـ الـمـتـحـدـةـ هـنـاكـ: "ـلـيـسـ فـيـ

الوقت الحاضر قوة فعالة". البشمركة الكردية "قادرة" ولكنها في "وضع دفاعي"، كما إنها "ليست الرصاصة الفضية التي يريدها البعض أن تكون". القوى القبلية السنية "لا تزال وليدة". وفي سوريا، فإن القوة التي تولت الولايات المتحدة تدريبيها وتجهيزها "قليلة جداً ومتاخرة جداً".

واختتمت الباحثة "روينسون" تقويمها بأدب بالقول إن إستراتيجية الولايات المتحدة تحتاج إلى "تعديلات"، سواء في تحديد شركاء جدد أو إضافة مزيد من القوات الأمريكية أو الانتقال إلى إستراتيجية الاحتواء المحدودة.

وبالنظر إلى هذه الانتكاسات التي تعرضت لها سياسة الولايات المتحدة، فهل يجب على إدارة أوباما أن تنضم إلى موسكو؟ سيكون ذلك خطأ كبيراً، من وجهة نظر الكاتب.

وقال الكاتب إن الروس لا يستطيعون هزيمة تنظيم الدولة الإسلامية، بل على العكس تماماً، قد يؤجج التدخل الروسي (بالشراكة مع إيران) المقاومة السنية أكثر مما عليه الآن. وإذا اعتقد حقاً الشركاء العسكريون للولايات المتحدة في المنطقة -مثل المملكة العربية السعودية ومصر وتركيا وحتى إسرائيل- أن واشنطن قد تنازلت لموسكو، فإن المنطقة يمكن أن تصبح أكثر فوضوية، وفقاً لما يراه الكاتب.

ولا يزال أمام أوباما عدة خيارات منخفضة المخاطر نسبياً إذا أراد استخدامها. إذ يمكن للولايات المتحدة وحلفائها فرض "مناطق آمنة" في شمال وجنوب سوريا للسماح بوصول المساعدات الإنسانية وفرض قدر أكبر من الأمان. ونقل الكاتب، في هذا السياق، عن المعارض السوري، وليد الزعبي، قوله في واشنطن: إذا تم إنشاء هذه المناطق، فإن المعارضة ستعمل مع المؤسسات الحكومية السورية لاستعادة الخدمات الأساسية. وهذه المناطق الآمنة ستكتشف حقيقة أن الأسد لا يمكنه السيطرة على أكثر من نصف الأراضي السورية، حتى مع القنابل الروسية.

كما يمكن للولايات المتحدة أيضاً تصعيد القتال ضد تنظيم الدولة الإسلامية، وفقاً للكاتب، وذلك بزيادة الدعم العاجل إلى 25 ألف من القوات الكردية السورية ومقاتلي العشائر السنية في شمال الرقة.

وختم الكاتب عموده بالقول إن أفضل نتيجة على بوتين أن يدركها الآن، مع تحمله بشكل متواخر عبء مكافحة التطرف الإسلامي، أن فرصة الحقيقة الوحيدة للنجاح هي تسوية دبلوماسية تبدأ بـ"الانتقال المنظم" لمرحلة ما بعد الأسد في سوريا. وما عدا ذلك، يعني أنه قد بدأ مغامرة مؤلمة.

المصادر: